مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

The Principle Of Causality Between Necessity And Consideration From An Epistemological Perspective.

Asst. Prof. Dr. AMAD KADHIM. AL BARWARY
University of Zakho
amad.kadhim@uoz.edu.krd /07504922822

Abstract:

The idea of this research can be summarized in explaining the concept of causality, and inferring from factual, philosophical, and scientific evidence that causality is a necessary knowledge prior to experience. Proving that causality is the basis of all rational, human, and experimental sciences and all scientific theories. Proving that causality is a general law of existence, and proving that all beings and all incidents need a cause. This research attempted to present the doubts of modern and ancient materialist intellectual schools of thought about the principle of causality, then describe and analyze those doubts, reveal their flaws, and point out their contradictions. And inferring the rational, philosophical and scientific evidence of the impossibility of the emergence of beings by random chance.

Keywords:(**Causality- Necessity - Knowledge**).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

مبدأ السببية بين الضرورة والنظر من منظور معرفي (ابستمولوجي)

أ.م.د. آماد كاظم البرواري
جامعة زاخو
07504922822 / amad.kadhim@uoz.edu.krd

الملخص

يمكن اختزال مضمون هذا البحث في بيان مفهوم السببية، وبرهنة فطريتها وكونها من المعارف الضرورية السابقة على التجربة بالأدلة الواقعية والفلسفية والعلمية، وإرساء التصديق بها، وإثبات كونها أساس البناء المعرفي ونواة جميع العلوم العقلية والإنسانية والتجريبية ومرتكز كل النظريات العلمية. وهي مبدأ ضروري بدهي وقانون شامل وسار على كل الظواهر الحادثة في الوجود بما فيها ظهور الكون وصلاحيته للحياة، وبرهنة افتقار جميع الموجودات والكائنات والحوادث إلى سبب إيجادها، واستحالة وجودها من دون وجود سببها. وسعى البحث إلى عرض عدد من شبهات المذاهب الفكرية المادية الحديثة والقديمة حول مبدأ السببية، فمن الشبه القديمة ركزنا على شبهة تسلسل الحوادث إلى ما لانهاية وشبهة التوالد الذاتي، ومن الشبه الحديثة ركزنا على شبهات الماديين المستنتجة من الفيزياء الحديثة (ميكانيكا الكم)، ثم قمنا بوصفها وتحليل مضامينها، وقد بينا وجه الخلل فيها وتناقضها في ذاتها وتفكيكها بلوازم المعتقدات المادية، ومن ثم نقضها بالاعتماد على منهج الحجاج المنطقي والفلسفي المبني على مقدمات يقينية ملزمة للخصم، وبالأدلة العلمية التجريبية المبرهنة للسببية والناقضة للمصادفة العشوائية.

الكلمات المفتاحية: السببية، الضرورة، معرفة.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

مبدأ السببية بين الضرورة والنظر من منظور معرفي (ابستمولوجي)

أ.م.د. آماد كاظم البرواري
جامعة زاخو

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد.

لكل المدارس الفلسفية القديمة والحديثة والمذاهب الفكرية المعاصرة نظريات معرفية خاصة بها تحدد طبيعة المعرفة وماهيتها وحدودها والمصادر الموصلة إليها. ولعل أهم مصدر في البناء المعرفي هو المبادئ العقلية الضرورية الفطرية ومن ضمنها مبدأ السببية، فقد صدّق به فلاسفة المدرسة العقلية والمثالية القديمة والحديثة وعلماء الثيولوجيا وعلماء الكلام والعقيدة الإسلامية، وعدّوه مبدءاً عقلياً مترسخاً في عمق الكيان الإنساني، ومن العلوم الضرورية البدهية، وجعلوا منه أصل التأسيس المعرفي وسند العلوم العقلية والإنسانية والتجريبية جميعها، ودعامة الفرضيات العلمية ونظرياتها وحقائقها، ونتج عن ذلك الإيمان بعالم الغيب وبمسبب الأسباب الخالق (واجب الوجود).

أما أصحاب الفكر المادي بجميع مذاهبه الوجودي والعدمي والعبثي والبراغماتي والماركسي والفرويدي فقد أنكروا المبادئ العقلية الضرورية، وعدوا السببية من العلوم النظرية النسبية البعدية التي تعرف بالتجربة، وهذا أحد الأسباب التي دفعتهم إلى إنكار الغيبيات والجحود بوجود الخالق. وقد قصد هذا البحث عرض رؤية الفريقين وعددا من أدلتهما وتحليل القضية تحليلاً أكاديميا وبرهنة أصالة مبدأ السببية ورسوخه في النفس وأنه من العلوم الضرورية الفطرية معتمداً في ذلك على المحاججة العقلية والفلسفية والواقعية والعلمية. واقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول التعريف بمبدأ السببية وبرهنة فطريته وأسبقيته على التجربة وكونه مرتكز الفرضيات العقلية والعلوم التجريبية والنظريات العلمية كافة. واشتمل المبحث الثاني على محورين، الأول: بيان أن مبدأ السببية أساس دليل الإيجاد والحدوث، والثاني برهنة كون السببية أمراً فطرياً مركوزاً في النفس والاستدلال بها على وجود الخالق (واجب الوجود).

وفي المبحث الثالث تم عرض أشهر شبهات الماديين وأحدثها حول الطعن في مبدأ السببية موضحاً مضامينها، وكاشفاً عن أوجه الخلل فيها وبرهنة تناقضها في ذاتها، ومن ثم تفكيكها بلوازم المعتقدات المادية

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وهدمها استناداً على منهج الحجاج المنطقي والفلسفي المبني على المقدمات اليقينية الملزمة للخصم، وكذلك بالأدلة العلمية التجريبية المبرهنة للسببية والناقضة للمصادفة العشوائية.

المبحث الأول :السببية أساس العلم التجريبي والنظريات العلمية

أولاً: التعريف بمبدأ السببية:

هذا المبدأ يعد من المبادئ العقلية اليقينية الفطرية التي يدركها الإنسان بالضرورة من دون بحث وتحرٍ، وهو مبدأ ضروري بدهي وقانون شامل وسارٍ على كل أمر حادث في الوجود وخاصة على الكون حينما يُنظر إليه من الخارج بناء على قاعدة عقلية (لكل حادث سبب). فالسببيَّة تعني أن أية ظاهرة وجودية حادثة فمن الضروري أن يستند وجودها إلى سبب، وان الحوادث تتتابع وتتساوق في سلسلة يرتبط فيها السابق باللاحق إلى أن يصل إلى السبب الأول مسبب الأسباب، وذلك هو مبدأ السببيَّة بمعناه العام [1].

وبعبارة أوجز: وجدت الموجودات بوجود سببها، ويستحيل وجودها من دون وجود سببها. وبناءً على ذلك الوجود كله بموجوداته مفتقر إلى سبب وجوده وهو (السبب الأول) وهو مسبب الأسباب وهو غير محتاج إلى سبب؛ لأنه خالق الأسباب ومتعالٍ عن الزمان والمكان؛ ولأنه من المحال عقلاً تسلسل الأسباب إلى ما لا نهاية. وقد قال الغزالي في معرض إثباته مبدأ السببية:" أن السبب الذي أثبتناه لوجود العالم قديم فإنه لو كان حادثاً لافتقر إلى سبب آخر، وكذلك السبب الآخر ويتسلسل إما إلى غير نهاية وهو محال، وإما أن ينتهي إلى قديم لا محالة يقف عنده وهو الذي نطلبه ونسميه صانع العالم. ولا بد من الاعتراف به بالضرورة ولا نعني بقولنا قديم إلا أن وجوده غير مسبوق بعدم، فليس تحت لفظ القديم إلا إثبات موجود ونفي عدم سابق"[2].

(1)) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي: 25، 30. وتأملات في الفلسفة الأولى، رينيه ديكارت:174، وفلسفتنا، باقر الصدر: 355. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، الميداني:321. مدخل إلى الفلسفة أوزفلد:272–273.

(2)الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي: 30.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وهذا المبدأ كامن في مبدأ (عدم التناقض) الذي يأبى عقلاً أن توجد ظاهرة أو أمرٌ حادثٌ من تلقاء نفسه من دون سبب؛ لأن ذلك يقتضي أن يكون وجوده نابعاً من ذاته بحيث يكون معدوماً وموجوداً في الوقت نفسه، وهذا من المحالات العقلية لاستلزامه الدور المحال وهو أمر محال التحقق بالاستناد إلى استحالة اجتماع النقيضين؛ ذلك لأن الشيء إذا كان عليه أن يكون موجودًا، وفي الوقت ذاته عليه أن يكون معدوماً ويوجد لاحقاً؛ فمعناه أنه يكون موجوداً ومعدوماً في الوقت نفسه وأن يكون موجوداً قبل وجوده! وهذا محال عقلاً ومنطقاً وواقعاً.

ومبدأ (عدم التناقض) بدوره كامن في مبدأ (الهوية) الذي يحيل عقلاً أن يكون الشيء هو نفسه وليس هو نفسه في الوقت نفسه.

ويعد هذا المبدأ أساس التفسيرات العقلية – حول الإيجاد والحدوث – في ذهن الكثير من الفلاسفة قديماً وحديثًا فضلاً عن علماء الثيولوجيا[1] والكلام، وعدّوا هذا المبدأ من التجريدات العقلية المحضة معتبرين إياه تصوراً عقلياً خالصاً، وأنه مبدأ ضروري وفطري مستقل عن التجربة الحسية وليس مشتقاً منها. وقد اعتنى بالسببية الفيلسوف سقراط(ت399 ق.م) في معرض رده على السفسطائية [2]، واهتم بها افلاطون (ت347 ق.م) في نظريته المثالية وكذلك أرسطو(ت322 ق.م) في تفسيره للحركة في الكون، وصنفها في أربعة علل هي: العلة الصورية، والفاعلية، الغائية، والمادية[3]. ويرجع اهتمام الفلاسفة بالسببية إلى منظور وجودي (Ontology) الكاشف أصالة عن الوجود من حيث كونه موجوداً وسبب وجوده وطبيعته وأحوال الموجودات وماهيتها، في حين يرجع اهتمام المتكلمين بالسببية إلى منظور معرفي ابستمولوجي

(1) المقصود به علماء النصارى المختصون بعلم اللاهوت.

(2) السوفسطائية: فرقة فكرية غير متكاملة ضمن نظام، ظهرت في اليونان سنة (500–400 ق.م) نتيجة العجز المعرفي الذي أصاب المدارس الفلسفية والدينية. وأنكرت المعرفة وامكانية تحقيقها واعتمدت أساساً على مبدأ الشك المذهبي في الوجود والموجودات والحقائق المادية والمعنوية، وقد احترفت فن الخطابة والمناظرة واعتمدت على الاستدلال المغالط لتمويه الخصم واقناعه. ينظر: أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية: 1/1315–1316.

(3) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 96–97، و الوجود بين السببية والنظام، إلياس بلكا :39.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

(Epistemology) الكاشف عن غاية الوجود وأحوال الموجودات من حيث دلالتها على واجب الوجود (الله سبحانه وتعالى) ومن ثم الكشف عن مغزى الوجود وماهية الموجودات والغاية من وجودها وما تؤول إليه.

ثانياً: مبدأ السببية هو أساس العلم التجريبي:

عرّفنا فيما سبق مصطلح السببية بمنظوره الفلسفي، وسنعيد تعريفه بمنظور العلمي التجريبي؛ بغية فهم كنهه واستيعاب مفهومه. هذا التعريف من موقع جامعة كامبردج:

The principle that there is a cause for everything that happens.

يعني : المبدأ هو أن هناك سبباً لكل شيء يحصل[1]. وبهذا يظهر أن مفهومه العلمي لا يختلف عن مفهومه الفلسفي.

إن مبدأ السببية قانون عقلي مترسخ في عمق الكيان الإنساني، ومنه تم للذهن صياغة مفهوم عنه، وهو قانون يقيني يعرف بداهة وهو المانح للتجربة قيمتها؛ لذا فهو مبدأ معرفي قبلي، أي: سابق على التجربة ويستحيل أن يكون من نِتاجها؛ لأن كل تجربة علمية تسبق بفرضية علمية مبنية على تصور عقلي ولا يمكن للعقل أن يتصور أمراً أو يفترض قضية من دون الاعتماد على المبادئ العقلية الأولية ومنها مبدأ السببية، وهذا ما يوضح أن كل محاولات الاستدلال تنبني على مبدأ السببية، والاستدلال على إنكار مبدأ السببية ينبي على السببية نفسها؛ فالذين يحاولون رفض هذا المبدأ، ويعتمدون في ذلك على دليل، لم يكونوا يقومون بهذه المحاولة لو لم يؤمنوا بأن الدليل الذي يستندون إليه سبب كافٍ للعلم ببطلان مبدأ السببية، وهذا بنفسه تطبيق حرفي لهذا المبدأ [2]، أي: أن الذي يستدل على نفي السببية هو يثبتها في استدلاله من دون أن يشعر، فيقع في مغالطة منطقية؛ لأنه يجعل من استدلاله سبباً لنفي السببية، إذ يستدل بالسببية على نفي السببية فيثبت أمراً من حيث إرادته نفيه، وحينئذ يلزم نفسه بمبدأ السببية.

فوجود مبدأ السببية وكونه أساس التجارب العلمية من الأمور البديهية، التي ينبغي أن يؤمن بها الإنسان ضرورة دون تأمل. ولولا تيقن علماء الطبيعة أن لكل حادثة سبباً لما بحثوا عن أسباب الحوادث

(1) http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/causality

(2) ينظر: فلسفتنا، محمد باقر الصدر: 355.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الطبيعة والتغيرات المناخية، ولولا تيقن علماء التكنولوجيا بالسببية لما بحثوا عن الأسباب العلمية التي تؤدي إلى تطوير التكنولوجيا، ولولا تيقن علماء الاجتماع وعلماء النفس أن لكل ظاهرة اجتماعية سبباً لما بحثوا عن أسباب تلكم الظواهر، ولولا تيقّن علماء الطب المخبري والعضوي والإكلينيكي أن لكل مرضٍ سبباً لما بحثوا عن الأسباب المؤدية إلى الأمراض، ولولا تيقن العلماء التجريبيين أن الأسباب المتشابهة تؤدي إلى نتائج متشابهة لما استطاعوا وضع أي قانون علمي ولا تعميمه على جميع المصاديق المتشابهة في الحاضر والمستقبل بناء على نجاح تجاربهم في الماضي.

ونحن حينما نتمعن في التجارب العلمية البسيطة والمعقدة نرى أن كل الفرضيات التجريبية التي تطورت إلى نظريات علمية أنها بدأت من التجربة على عينة معدودة من الأفراد، ثم تحولت إلى قانون عام يطبق على جميع الأفراد المشتركين في الصفات نفسها، على سبيل المثال كان ثمة تصور عقلي بأن الحديد يتمدد بالحرارة، ثم تم التجربة على عدد من القطع الحديدية فوجدت أنها تتمدد بالحرارة، ثم تحولت هذه التجربة إلى نظرية علمية ومن ثم إلى قانون عام هو (أن الحديد يتمدد بالحرارة) وما هذه النظرية إلا نتاج مبدأ السببية، إذ اعتقد المجرب أن تمدد الحديد لابد له من سبب، ثم اكتشف أن السبب هو الحرارة، ثم عمم ذلك السبب على جنس الحديد بأجمعه. فلولا إيمان هذا المجرب وعلمه بصحة قانون السببية لما عمم نظريته على جنس الحديد كله، إذ إن حكمه على تعميم الظاهرة كان نتيجة تيقنه من أن ثمة علاقة بين السبب والمسبب فإذا ثبت مراراً وتكراراً بالتجربة أن الحرارة تتسبب في تمدد الحديد فإن هذا المفهوم سيعم على جميع المصاديق المتشابه. ولولا اعتقاد المجرب بأن ظاهرة تمدد الحديد لها سبب لما افترض ذلك ولما حول افتراضه إلى نظرية ومن ثم إلى قانون علمي.

وبهذا يظهر أن مبدأ السببية هو النواة الأساس للعلوم التجريبية والطبيعية. حتى أن عدداً من العلماء التجريبين أقروا بافتقار الظواهر العلمية إلى أسباب وأن ثمة تلازماً بينها وبين الأسباب فإن أي تغير في الظواهر والآثار ناتج بالضرورة عن التغير في الأسباب. وقد وصفها العالم الفلكي الإيطالي غاليليو(*Galileo*) بأنها "علاقة صارمة وثابتة" وقد أكد بأنه " كلما وجد تغير صارم في الأثر فإن هناك تغيراً صارماً في السبب [1].

(1) السببية وموضع المبدأ السببي في العلوم الحديثة، ماريو بونجي : 5.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وعلماء آخرون أثبتوا عجز العلم التجريبي عن الجواب عن السببية والغائية في الوجود، فقد ذكر البروفيسور علم الوراثة الامريكي فرنسيس كولينز (Francis S. Collins) بأن العلم التجريبي لا حيلة له في الإجابة على اسئلةٍ من نوع:" لماذا جاء الكون إلى الوجود. وما معنى الوجود الإنساني " [1]

وما ذكرناه يرجح رأي الفلاسفة العقليين والثيلوجيين وعلماء الكلام ويبرهن على أن مبدأ السببية مبدأ قبلي سابق على التجربة خلافاً لما ادعاه الوجوديون كبرتراند راسل (*Bertrand Russell*) والتجريبيون كأمثال جون لوك (John Locke)، وديفيد هيوم (*David Hume*) من أنه مبدأ تجريبي نسبي غير مطلق، وأنه يعرف بالملاحظة [2]. ولعل أشهر من كتب في نقد (قبلية السببية على التجربة) هو الفيلسوف التجريبي الإنكليزي جون لوك في كتابه المشهور (مقالة في الفهم البشري)، وهو أهم ما أنتجته الفلسفة الحديثة. وقد ألف الفيلسوف الألماني ليبنتز (Leibniz) كتاباً في الرد على كتاب جون لوك ونقض نظريته بالكلية، وسمى كتابه (أبحاث جديدة في الفهم الإنساني) ذكر فيه كل حجج جون لوك وقام بتفنيدها بناء على الحجج العقلية والمنطقية والواقعية.

وقد رد العلامة أنتوني فلو (*Antony Flew*) على منكري السببية مصرحاً باسم ديفيد هيوم، إذ قال: "غُرر بأجيال من أتباع (هيوم) فأخذوا يطرحون تحليلات في منتهى الضعف للسببية وللقانون الطبيعي؛ لأنها لم تقم على أي أساس من قبول وجود المسبب والأثر، ولا القوانين الطبيعية... فشك (هيوم) في المسبب والأثر ولا أدريته بخصوص العالم الخارجي يتبددان بالطبع فور مغادرته لمكتبه" [3] . والرد الذي قام به انتوني فلو على ديفيد هيوم كان قاصداً به برهنة وجود خالق للكون بمبدأ السببية.

ومن خلال الاستقراء التام للمنهج التجريبي إلى الآن لم يتمكن الماديون والتجريبيون من إثبات حدوث شيء أو ظاهرة طبيعية أو وجود أثر أو اكتشاف آلة مصنوعة من دون سبب. وعجزهم عن ذلك دليل على صحة مبدأ السببية، وأنه قانون مطلق وعام وثابت لا يلحقه التغيير ولا تعتريه النسبية. وكل مساعي الماديين

---

(1) The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief (6 p) *2007*–By: Francis S. Collins *(Walker Large Print Books*:

(2)تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث، برتراند راسل: 228 ، مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم:13–14.

(3) العلم ووجود الله، جون لينكس: 346

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

لإثبات حدوث شيء من دون سبب باءت بالفشل، ولعل أكبر خديعة وقعوا فيها هي أنهم اعتمدوا على نظرية التطور (Theory of evolution) لداروين (*Darwin*) في حدوث الخلية الأولى بصورة عشوائية نتيجة التفاعلات الطبيعية اعتماداً على فرضية الانتخاب الطبيعي (Natural selection). ومما ينقض دعوى الانتخاب الطبيعي والتطور العشوائي؛ أن العلم الحديث أخفق في إحداث الحياة من المادة الجامدة وليس بإمكانه فعل ذلك ابداً لكونه من المحالات العقلية، وأثبت العلم أن الخلية الحية أعقد من الأجهزة الإلكترونية جميعها، والآلات الميكانيكية التي أنتجتها التكنولوجيا الحديثة، وقد عجز العلماء بعد المحاولات المتتالية التي استمرت عشرات السنين من صنع خلية واحدة من مواد غير حية. وقد توصل العالم الكيميائي البروفيسور روبرت شابيرو (Robert Shapiro) إلى أن احتمالات تشكيل تصادفي لمئتي ألف نوع مختلف من البروتينات في الخلية البشرية إلى واحد مقسوم على رقم هائل هو:(10^{40000}) وهذا الرقم يساوي الرقم واحد وأمامه أربعون ألف صفر [1].

وقد أثبتت التطورات العلمية استحالة ظهور خلايا حية من مواد غير حية، وذلك عبر الأبحاث العلمية التي أجراها عالم الأحياء ألكسندر أوبارين(Alexander I, Oparin) التي استمرت سنوات عديدة، إذ لخص نتاج أبحاثه في قوله:" أن أصل الخلية يعد نقطةً سوداء تبتلع نظرية التطور برمتها" [2]. وقد تراجع عدد غفير من العلماء عن الإيمان بالنظرية الداروينية بعد الاكتشافات العلمية التي أثبتت بطلانها، وهذا ما دفع العالم الفرنسي لويس باستور(*Louis Pasteur*) إلى الاعتراف بقوله: "لقد أصبح الادعاء القائل بأن المواد غير الحية تستطيع أن تنشئ الحياة في مهب الريح" [3]، وهكذا أخفقت تجاربهم طوال القرن العشرين، وبقيت معضلة (تكوين الخلية الأولى) بلا جواب علمي. وثمة كثير من علماء التطور في العالم ينكرون فرضية الانتخاب

(1) by: Robert Shapiro ،A Sceptics Guide to the Creation of Life on Earth (New York: Summit Books)1986، p: 127

(2) Origin of Life, by: Alexander I, Oparin (Dover Publications, New York– America1953), P: 196.

(3), Molecular Evolution and the Origin of Life, by: Marcel Dekker (Sidney Fax, Klaus Does, New York–America, 1977) P:2.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الطبيعي بل يؤمنون بنظرية التصميم الذكي (Intelligent design) [1]. وهذه النظرية تثبت صراحة وجود سبب وخالق للخلية الأولى [2].

وقد اعترض كثير من علماء الكيمياء الحيوية على نظرية التطور بقراءة الانتخاب الطبيعي من ضمنهم العلامة مايكل بيهي (MICHAEL BEHE) وقد أسّس مفهوم (التعقيد غير القابل للاختزال) مبرهناً أن التعقيد الكامن في نشأة الخلية يُوحي باستحالة نشوئها عن طريق الانتخاب الطبيعي، وقد أومأ إلى أنه لا يمكن تفسير وجودها إلا في إطار نظرية التصميم الذكي [3].

ثالثاً: مبدأ السببية أساس النظريات العلمية:

مبدأ السببية من الضرورات العقلية غير القابلة للتدليل عليه بالحس أو التجربة؛ لأن الحس والتجربة لا يكتسبان صفة موضوعية إلا على ضوء هذا المبدأ، وكل محاولات الاستدلال تتوقف على الإيمان بمبدأ السببية؛ لكونه الركيزة التي تتوقف عليها أسس المحاججة في كل مجالات التفكير الانساني؛ لأن الاستدلال بدليل على شيء من الأشياء، يعني: أن الدليل إن كان صحيحاً فهو سبب للعلم بالشيء المستدل عليه، فحين نبرهن على حقيقة من الحقائق بدليل فلسفي أو بتجربة علمية إنما نحاول أن يكون البرهان سبباً للعلم بتلك الحقيقة فلولا مبدأ السببية لما أتيح لنا ذلك[4]وإن جميع النظريات العلمية القائمة على المشاهدة والاستقراء والتجربة

---

(1) تُرجِم مصطلح (INTELLIGENT DESIGN) إلى (التصميم الذكي) في اللغة العربية، وقد ارتأينا أن نغيره إلى (التصميم الحكيم) ؛ لأن لفظة(INTELLIGENT) وردت في قاموس: (oxford) بمعاني عدة منها (الذكي، والدقيق، الخبير، والحكيم). فآثرنا لفظة (الحكيم) بدلاً من لفظة (الذكي). مع أنه لا مانع من وصف التصميم بالذكاء كما يجوز أن تقول خلق متقن، لكن الأولى أن نصف أفعال الله بالحكمة؛ لأن التصميم من أمر الله وأمر الله موصوف بالحكمة كما في قوله سبحانه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤).
ينظر:(Oxford word power, oxford university press, p:410).

(2)الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين: 58.

(3) DARWIN'S BLACK BOX, THE BIOLOGICAL CHALLENGE TOEVOLUTION, by: Michael Behe (Rockefeller Center– New York, NY 2006) p:87–91.

(4) فقه وفلسفة المنهاجية التكاملية، جعفر عباس حاجي: 2/147–148.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

تتوقف على مبدأ السببية وقوانينه توقفاً حتميًا ضرورياً؛ لأنه إن أُزيل مبدأ السببية من التصور العقلي وتصديقاته يكون من المحال القيام بفرضية عقلية فضلاً عن إنتاج نظرية علمية في أي حقل من الحقول العلمية. فالمقدمة العلمية لقيام أية فرضية عقلية أو نظرية علمية تقوم أساساً على مبدأ السببية والمقدمة تتكون من ثلاثة قوانين:

الأول: هو (أن لكل حادثة سبباً) وهذا قانون ضروري حتمي.

الثاني: إن كل سبب يولد النتيجة الطبيعية له ولا يمكن للنتائج أن تنفصل عن أسبابها.

الثالث: وجود تناسب بين الأسباب والنتائج[1].

يظهر مما سبق أنه لو لم يكن في الكون قانون عام وهو السببية (لكل حادثة سبب) لكانت الأشياء تحدث مصادفة بصورة عشوائية وبدون انتظام، ولما كان هناك ما يسمّى بالاستقراء التجريبي الناقص، إذ كيف يعمم العلماء ما توصلوا إليه من نتائج دراستهم لبعض الحالات على جميع الحالات التي تشاركها في الخواص والأسباب؟ وجعلها نظرية علمية ومن ثم تحويلها إلى حقيقة علمية إن تم إثباتها برهانياً. وثمة نماذج كثيرة على تعميم قانون السببيَّة، منها: ما كشفه العالم الفيزيائي الشهير إسحاق نيوتن (Isaac Newton) أن قوة الجاذبية هي السبب في سقوط الأجسام نحو الأرض، مفسراً هذه الظاهرة بأنها مسبّبة عن قوة متبادلة بين الأرض والجسم، حيث تتناسب هذه القوة طردياً مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين، وعكسياً مع مربع المسافة بينهما. وقد فسر نيوتن دوران القمر حول الأرض ودوران الكواكب حول الشمس، بسبب وجود القوة الجاذبية[2]. وقد قرر ذلك نيوتن من دون أن يكون لديه برهان عملي لإثبات وجود الجاذبية بالفعل في الشمس أو الكواكب. فهو هنا قام بتعميم قانون السببية –المجربة على كوكب

(1) القانون الأول الذي هو (أن لكل حادثة سبباً) هذا قانون ضروري حتمي عند جميع الفلاسفة والمتكلمين القائلين بأن قبلية المعرفة لا يمكن مخالفته، أما القانون الثاني (أن كل سبب يولّد النتيجة الطبيعية له) ففيه خلاف بين العلماء القائلين بقبلية المعرفة في كونه قانوناً حتمياً كما قاله ابن رشد واتباعه أو هو قانونٌ عاديٌ طبعيٌ كما قاله الغزالي ومن تبعه. فالقائلون بالحتمية يوجبون التلازم بين العلة والمعلول من الجانبين، أي وجود المعلول يلزم منه وجود العلة ووجود العلة يلزم منه وجود المعلول، في حين أن القائلين بالعادة يوجبون التلازم من طرف واحد وهو أن وجود المعلول يلزم منه وجود العلة، لكن وجود العلة لا يلزم منه وجود المعلول وان كانوا يقرون بأن العادة تحكم بوجود تعاصر وتلازم بينهما.

(2) ينظر: مدخل إلى علم الفلك، محمد باسل الطائي: ص103، 108، 109.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الأرض– على جميع كواكب المجموعة الشمسية من دون أن يقوم بالتجربة على تلكم الكواكب. أي أنه أجاز تعميم مبدأ السببية(الجاذبية) المجرب على الجزئيات وجعله قانوناً على جميع النماذج المتشابهة، وهذا بات أمراً مسلماً في الفيزياء الطبيعية والكونية.

وإن مؤسس أكثر النظريات العلمية شهرة تشارلز داروين (Charles Darwin) لم ينكر مبدأ السببية بل كان يؤكد على وجود سبب للخلية الأولى وخالقٍ لها؛ لكنه اعتقد أن الطبيعة المبرمجة هي التي حافظت على الخلية وطورتها إلى كائنات مختلفة، والدليل على ذلك أنه أومأ إلى وجود الرب مراراً في سيرته الذاتية، إذ رأى أنه من المحال أن نتصور نشوء الكون وما فيه من الكائنات بمحض الصدفة العمياء، مقرراً أن هذا هو الحجة الأساسية لوجود الله ثم بين بأن العقل عاجز عن تحديد صفات الرب معللاً أن مسألة الإيمان تتجاوز قدرات العقل البشري. ثم صرح بأن نظريته[1] تتوافق مع وجود الله؛ لكنه أبدى تحفظه على اختلاف الناس في التعريف بالله(2)، أي أنه شكك في تعريفات الأديان للرب وكذلك في جوهره و صفاته ولم يشك في وجود ذاته.

وقد صرّح داروين بنفي صفة الالحاد عن نفسه قائلاً : " في معظم تقلبات حياتي لم أكن ملحدا"[3].

(1) تعد النظرية الداروينية في حقيقتها تأصيلاً لإثبات نظرية التطور والنشوء والارتقاء، أي أن الكائنات جميعها تطورت من خلية واحدة وجدت نتيجة عوامل طبيعية ومناخية متنوعة أدت إلى تجميع البروتينات، وجزيئات من عناصر أخرى–بطريقة المصادفة العشوائية–في خلية واحدة هي الأميبا. وإنما تمايزت وتغيرت ضمن شريط زمني طويل، إذ انشطرت إلى خليتين ثم إلى خلايا متعددة ومتنوعة، وهكذا حتى ظهرت الحشرات والحيوانات والإنسان، كما أن جزءاً آخر من الخلية انقسم، وتطور إلى أنواع من النباتات والطحالب والأعشاب، وأن تطور الإنسان أخذ جانباً آخر، وهو التطور في العقل والعلم ينظر: أصل الأنواع، تشارلس داروين،:57، 61–64، 136–137، 148–150، 160–161.

(2) ينظر: تشارلز داروين حياته وخطاباته، تحرير: فرانسيس داروين: 1/277–278.

(3) وهذا نص كلامه : (In my most extreme fluctuations, I have never been an atheist)

.https://www.darwinproject.ac.uk/letter/DCP-LETT-12041.xml

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وقد أكد حقيقة إيمان داروين عدد من العلماء مستندين في ذلك على نصوص صريحة من كتبه ورسائله تثبت إيمانه بوجود الله[1].

فيستنتج مما سبق أن داروين اعترف بمبدأ السببية المنشِئ للخلية الأولى، وقام بتعميم مفهوم التطور على الكائنات جميعها بناء على ما رصده في بعضها. ما ذكرناه ليس إقراراً منا بنظرية التطور لكن إلزاماً للماديين بوجود قانون السببية، وأن أكبر مرجع لهم في نشأة الحياة الذي هو تشارلس داروين يؤمن بمبدأ السببية وتعميمه. ونحن نؤمن بأن الانسان خلق مباشرة دون تطور، أما الكائنات الاخرى كالحيوانات والنباتات فالأمر متروك للعلم البايولوجي والتجريبي.

المبحث الثاني السببية أساس الأدلة الفلسفية والكلامية

أولاً: مبدأ السببية أساس دليل الإيجاد والحدوث:

كل فلاسفة المدرسة العقلية بدءاً من سقراط وأفلاطون وأرسطو مروراً بديكارت ولايبنتز اعتبروا مبدأ السببية دليلاً عقلياً قطعياً على وجود سبب للوجود والموجودات وسموه (علة العلل) أو (العلة الأولى) أو (واجب الوجود) وكذلك علماء الثيولوجيا وعلم الكلام عدوا السببية حجة برهانية على وجود خالق للكون وسموه (واجب الوجود).

ويقصد بالحدوث: وجود الشيء بعد عدمه، أي: أن يوجد الشيء بعد أن لم يكن موجوداً [2] ويرتكز دليل الحدوث على عدة مقدمات منطقية آيلة إلى نتيجة منطقية، إذ إن كل متغير في الوجود الممكن حادث بالاستقراء المنطقي، وكل حادث يحتاج إلى محدث عقلًا، والعالم متغير بالمشاهدة الحسية؛ إذًا فالعالم حادث وإنه

(1)هذا موقع فيه ادلة كثيرة على إيمان داروين Darwin's Religious Beliefs | Faraday (cam.ac.uk)

وكذلك ينظر: كيف بدأ الخلق، د. عمرو الشريف: 163، 176.

(2)ينظر: التعريفات، الجرجاني: 37. وليس المراد بالحدوث، أن يوجد الشيء في ظرف الزمان، فالزمان ليس جزاً من مفهوم الحدوث، وإن كان الزمان مصاحباً لوجود هذا العالم، فالمعتبر في الحدوث هو مسبوقية الوجود بعدم نفسه وليس مسبوقيته بالزمان. ينظر: الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، د. سعيد فودة: 219.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

مفتقر إلى محدث بالضرورة العقلية، وهذا المحدث لابد أن يكون وجوده قائمًا بذاته غير مفتقر إلى علة توجده؛ لأنه لو افتقر إلى علة توجده فإن ذلك يستلزم التسلسل إلى ما لا نهاية وهو محال عقلاً. وقد اعتمد علماء الكلام على دليل الحدوث وبنوه على مقدمتين: الأولى: إثبات حدوث العالم، والثانية: إن كل حادث لا بد له من محدِّث، وتوصلوا إلى نتيجة: أن للعالم محدِّث واجب الوجود[1] ومعنى كلامهم أن المخلوقات جميعها في الكون متغيرة ومتحركة. وهذا يومئ إلى أنها غير قديمة بلا ابتداء بل حادثة، والحادث لابد له من محدِّث أزلي وهو الله سبحانه وتعالى. وإن استحالة فرضيتي (الدور والتسلسل)[2] بالعقل والمنطق يلزم منها وجود واجب الوجود يمتنع نظيره ويستحيل مثيله [3].

وقد برهن علماء الكلام بالعقل والمنطق على أن رجحان الوجود على العدم في الممكنات؛ حجةٌ برهانية على وجود مرجح أخرج الوجود من حيز التساوي بين (الوجود والعدم) إلى حيز الوجود، ولا يكون هذا المرجح إلا واجب الوجود؛ لأن ممكن الوجود إما أن يستمد وجوده من العدم وهو محال بداهةً، وإما أن يستمد وجوده من ممكن آخر، وهو مستحيل أيضاً لاستحالة التسلسل والدور، فيقتضي أن يكون الموجِد هو واجب الوجود (الله سبحانه وتعالى). وقد أيد هذه الحجة من الفلاسفة المعاصرين وليم كريك (**William Lane Craig**) في معرض حديثه عن دليل الامكان والوجوب عند الفلاسفة، وقد أعاد صياغة الدليل بما يتناسب مع معطيات العصر مبرهنا به وجوب (واجب والوجود) وامتناع التسلسل والرجحان بلا مرجح [4].

---

(1) ينظر: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني:90–92. غاية المرام في علم الكلام، الآمدي: 162،165. الشعاعات، سعيد النورسي:172.

(2) يقصد بـ(الدور): أن يتوقف وجود الشيء على نفسه، أي: يكون هو نفسه علةً لنفسه، مثال ذلك القول بـ(أن الكون وجد بنفسه من العدم)، أما (التسلسل): هو أن يعتمد وجود الممكن على علةٍ مؤثرةٍ فيه، وتعتمد تلك العلة على علة ثانية مؤثرة فيها، وتعتمد العلة الثانية على علة ثالثة وهكذا تسلسل مع العلل إلى ما لا نهاية وهذا محال وباطل بالضرورة العقلية. ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، الميداني:323–326.

(3) ينظر: الشعاعات، سعيد النورسي: 172.

(4) **The Cosmological Arguments From Plato to Leibniz, by:, William Lane Craig (THE MACMILLAN PRESS LTD–London and Basingstoke,1980) p:74–75.**

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ثانياً: مبدأ السببية أمر فطري وبرهان على وجود الخالق:

يعد مبدأ السببية أساس الدليل الفطري على وجود الخالق لكون الفطرة بجانبيها الحضوري والضروري من الأدلة البديهية على وجود الله، فالجانب الحضوري نابع من شعور كامن في نفس الإنسان، وإحساس مجبول على جاذبيةٍ نحو الخالق وتعلق به غريزةً وطبعاً، بعيداً عن الاستدلال والتجربة العلمية. والجانب الضروري نابع من التصور العقلي الموجب لوجود خالق واجب الوجود وقد أقر عالم الانثروبولوجيا اندرو لانغ (Andrew Lang) في كتابه أصول الدين : بأن كثيراً من النظريات الأنثروبولوجية اثبتت بأن كل البشر – بما فيهم الإنسان البدائي والقبائل البشرية القديمة– يحملون في أنفسهم فكرة دينية، وأن هذه الفكرة أصل الاعتقاد البشري القديم بوجود إله خلق العالم، مع وجود اختلافات كثيرة فيما بينهم حول تعيين ذلك الإله وصفاته[1]، وهذا بحد ذاته نابع عن مبدأ السببية الكامن في عقول البشرية، وهذا المبدأ دفعهم إلى الإقرار بمفهوم (وجود سبب للكون) بغض النظر على اختلافهم في تطبيق ذلك المفهوم على مصاديق مختلفة، إذ موضع الشاهد هنا هو اتفاقهم على ذلك المفهوم النابع من مبدأ السببية، وهذا دليل واقعي على صحة ذلك المبدأ ووجوده في أذهان البشرية جمعاء. واختلافُهم في تعيين الإله لا ينقض مبدأ السببية؛ لكون وجود الإله علماً ضرورياً في ذهن الانسان ومعرفة صفات الإله علماً نظرياً، فوجود الاختلاف في العلم النظري أمر طبيعي، ولا يلزم منه الاختلاف في العلم الضروري.

دليل الفطرة: يقصد بالفطرة ما جُبِل الإنسان عليه في أصل الخِلقة من المعارف الضرورية، والاستعداد والتهيؤ لاختيار الإيمان إن سلمت الفطرة من الموانع والقوادح. ومع اتفاق علماء الإسلام على أن الفطرة تعد معرفة قبيلة ضرورية غير مكتسبة لكنهم اختلفوا في مفهومها على أقوال عدة لعل أقربها الى الصواب من حيث موافقتها للدلالة للغوية ومقاصد الوحي والواقع : أنه يقصد بها والاستعداد والتهيؤ والقبول لاختيار الإيمان بناء على المعارف الضرورية الكامنة في عقل الانسان مذ ولادته، وبهذا قال عدد من أهل العلم منهم:

(1) THE ORIGINS OF RELIGION AND OTHER ESSAYS. by: Andrew Lang (PRINTED BY WATTS AND CO., LONDON, LC. : p:107–122.)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الطحاوي، ابن العربي، والخطابي، والقرطبي، والنووي، وابن الأثير والنورسي وغيرهم كثير [1]. وقد فسر عدد من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الفطرة هي الإسلام، لكنه قصد أنها موجبة للإيمان بالإسلام وقبوله، ولم يقصد أنها معرفة الأحكام التفصيلية في الإسلام [2].

وإن حرفت الفطرة عن مسارها الصحيح فإنه سيؤدي إلى إخلالٍ بمقتضى الإنسانية. وقد أوضح ابن الأثير (ت606هـ): معنى الفطرة الواردة في القرآن والسنة بأن المقصود به: أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيء لقبول الإيمان، فلو ترك عليها لاستمر ملازماً لها ولم يفارقها إلى غيرها [3].

ونحن نرى أن الدليل الفطري له مفهومان (حضوري وضروري) يستدل بهما من حيث مبدأ السببية على واجب الوجود.

فالجانب الحضوري: مضمونه أن الشعور الحضوري[4]بالشيء في النفس دليل على وجوده في الواقع. فشعور الإنسان في نفسه بالحب والكراهية والعواطف والشهوات دليل على وجود مصاديق تلكم المشاعر في العالم الواقعي، وكذلك الشعور بالآلام أو الملذات دليل على وجود مصاديق تلكم المفاهيم في العالم الواقعي. فالشعور بالشيء دليل على وجوده، فإذا كان الشعور بالظمأ دليلاً على وجود الماء والشعور بالجوع دليلاً على وجود الغذاء والشعور بالظلم دليلاً على وجود العدل؛ لأنه لا يمكن معرفة الظلم إلا بعد تصور وجود العدل وفهمه، فكذلك الشعور بالافتقار إلى الرب المتصف بصفات الكمال دليل على وجوده، ويتقوى هذا الدليل حينما تشترك البشرية جمعاء في الإحساس بمثل هذا الشعور. ومما لاريب فيه أن من هذه الإحساسات الفطرية

---

(1) ينظر: شرح مشكل الأثار، الطحاوي: 4/17–18، أعلام الحديث، الخطابي:716/1، عارضة الاحوذي، ابن العربي :320/8، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 14/ 29. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 3/ ٤٥٧.

(2) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية: 8/360– 380.

(3) ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير : 3/ ٤٥٧.

(4)الشعور الحضوري : نقصد به حضور المعلوم نفسه في نفس المدرك مثل الحزن والالم والسعادة والحب والجوع ...الخ فالشعور بالحب دليل على وجود المحبة في العالم والواقعي؛ لأنه لو لم تكن المحبة موجودة في الواقع لاستحال أن يشعر به الانسان وهكذا في بقية المشاعر الحضورية، ولا نقصد المشاعر المصطنعة والمتخيلة كأن تتصور وجود وحش في السماء أو حورية في البحر فهذا شعور مصطنع متخيل لا يلزم منه وجود الأمر المشعور به في الواقع.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المغروزة فينا إحساس الإنسان بوجود قوة مهيمنة على الكون ومدبرة متمثلة في واجب الوجود سبحانه وتعالى، والإنسان بفطرته ووجدانه مفتقر إلى هدايته ومعونته، مدركٌ بأنه قريب منه قرباً معنوياً وإن كان ذاته غائباً عن حواسه [1]. وهذا ما يجعل المرء مستعداً ومتهيئاً لقبول الإيمان إذا ما عرض عليه.

الجانب الضروري: مضمونه أن كل حادث بالضرورة العقلية البدهية يحتاج إلى سبب. والكون مفتقر إلى سبب خارج عنه، وهو الخالق ذو صفات الكمال والجلال. وهذا هو دليل السببية بعينه. وهذا ما يجعل المرء مقراً بالرب ومتهيئاً لقبول التدين الصحيح إن عرض عليه بصورة صحيحة. وقد أجاد النورسي في وصف فطرية الإيمان في نفس الإنسان وعقله : إذ قال " لا يمكن أن يكون شيء موهوم مُبدئاً لحقيقة خارجية. فنقطة الاستناد والاستمداد حقيقتان ضروريتان مغروزتان في الفطرة والوجدان، حيث إن الإنسان مكرم وهو صفوة المخلوقات، فلولاهما لتردى الإنسان إلى أسفل سافلين، بينما الحكمة والنظام والكمال في الكائنات يردّ هذا الاحتمال. إن الوجدان لا ينسى الخالق مهما عطّل العقلُ نفسه وأهمل عمله، بل حتى لو أنكر نفسه فالوجدان يبصر الخالق ويراه... فالانجذاب والجذب المغروز في الفطرة ليس إلا من جاذب حقيقي"[2].

يفهم من كلام الأستاذ النورسي أن العقل لا يستقل بإدراك جوهر الإيمان، وأنه لا يمكن بناء أصول الإيمان على فكرة وهمية أو فرضية عارية عن الدليل، بل لا بد من سند وأدلة داعمة لذلك، ويرى أن الاستناد والاستمداد المغروزان في نفس الإنسان يجعلانه ينجذب نحو الإيمان بالخالق انجذاباً لا شعورياً، وهذا الميل الفطري والانجذاب الروحي يبرهن أن ثمة منجذباً مهيمناً على الكون قائم بتدبيره وتنظيمه.

ويظهر مما سبق أن دليل الفطرة في جانبه الضروري يعد من الحجج البرهانية المبنية على مقدمات يقينية ملزمة للمخاطب بالإيمان بوجود مسبّب وخالق للكون، وفي جانبه الحضوري من الحجج المبنية على مقدمات يقينية مسَلّمة للمخاطب للإيمان بالخالق. لذا ينبغي الاستدلال به لتحقيق الإيمان بالخالق في مواجهة الأفكار المادية المعاصرة؛ لكن ينبغي تجديد صياغته بما يتناسب مع الصراع الحالي؛ وذلك لأن الفطرة في زماننا مازالت قابلة للانحراف بفعل المؤثرات الخارجية، والدليل على ذلك أن عدداً غفيراً من العقلاء والأذكياء ألحدوا نتيجة تعطيل نوازع الفطرة وإشراقات الوجدان عندهم. أما الإيمان التفصيلي بالله وكتبه ورسله فإنه يصنف ضمن

(1) ينظر: " براهين وأدلة إيمانية، الميداني :144.

(2)المثنوي العربي النوري، سعيد النورسي :420.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

العلم النظري المكتسب الذي يعرف من خلال إعمال العقل بالنظر والتتبع والاستدلال. والأدلة على مصداقية الإيمان التفصيلي والدين الصحيح وفيرة وجلية منها حجج برهانية يقينية ومنها جدلية ملزمة للمخاطب ومنها خطابية مُسَلَمة.

الأدلة الواقعية على المعارف الفطرية:

لبرهنة مصداقية المعارف الفطرية حجج كثيرة، منها الأدلة الواقعية، فثمة نماذج كثيرة لا تخضع للحواس ولا للتجربة وهي موجودة فعلياً ولا يمكن إنكارها ولا دليل عليها سوى الشعور الفطري بها، فعدم خضوعها للحس والتجربة لا يقتضي عدم وجودها، إذ عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود. فعلى سبيل المثال أن كل الكائنات الحية في هذا الكون مسوق بشعور الفطرة الكامنة في جِبلّتها الخلقية إلى الاستجابة لغرائزها وإشباع حاجاتها الفسيولوجية دون أن تدرك أن الغاية من أفعالها هي الحفاظ على سلالتها من الانقراض، وأن الأطفال منذ الاستهلال بالحياة وكذلك جراء الحيوانات الثدييات حديثة الولادة تنساق بفطرتها إلى ارتضاع أثداء الامهات من دون أن يعلمها أحد [1]. وإن التجارب الحديثة كشفت ظواهر جديرة بالتأمل والنظر فيها، منها إثبات أن الإقرار وجود الله سبحانه سمة عامة عند البشر أجمعين قديماً وحديثاً، والدليل على ذلك أنه لم يعثر على أمة لا دين لها، وقد أيد كثير من العلماء هذه الفكرة، منهم أستاذ الطبيعة الحيوية الدكتور بول كلارنس (PAUL CLARENCE)، إذ عبَّر عن دليل الفطرة باتفاق الناس في الشعور المشترك وقال :" والناس على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأوطانهم قد عرفوا منذ القدم وبصورة تكاد تكون عامةً مبلغ قصور الإنسان عن إدراك كنه هذا الكون المتسع، كما عجزوا عن إدراك سر الحياة وطبيعتها في هذا الوجود. ولو ذهبنا نحصي الأسباب والدوافع الداخلية التي تدعو ملايين الأذكياء من البشر إلى الإيمان بالله لوجدناها متنوعة لا يحصيها حصر ولا عد ... والحق أن التفكير المستقيم والاستدلال السليم يفرضان على عقولنا فكرة وجود الله" [2].

وقد أكّد الفيلسوف المؤرخ ول ديورانت (WILLIAM DURANT) أن كثيراً من القبائل البدائية تستخدم كلمة (الله) لتعنى (السماء) ولفظ الله عند (اللوبارى) و(الدنكا) معناه المطر، وكذلك كان السماء

(1) ينظر: "براهين وأدلة إيمانية، الميداني: 142-143.

(2)الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء:41-42.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

عند المنغوليين هي الإله الأعظم، وكذلك الحال في الصين، وفي الهند الفيدية أيضاً معنى كلمة الله هو (السماء الوالدة)، والله عند اليونان هو سماء، وهو (أوهرا) عند الفرس، أي السماء الزرقاء [1] .

وقد أكد جميع علماء الثيولوجيا وكثير من علماء مقارنة الأديان على أن العقيدة الدينية قديمة قدم الإنسان وأن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وأقربها إلى الحياة الحيوانية، وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية [2].

ويؤكد ذلك المؤرخ الإغريقي بلوتارك (Plutarch) (ت120م) فيقول: " إذا تجولنا حول العالم، فمن الممكن أن نجد مدنًا بلا أسوار، بلا ملوك، بلا عملة، بلا مدارس ومسارح؛ لكن مدينة بلا معبد، أو لا تمارس العبادة والصلاة وما شابه، لم يرها أحد قط "[3] .

وقال الاستاذ ستيفن ميثن استاذ الاركيولوجيا البارز بجامعة ريدنغ :" يمكن الجدال بأن الإيمان بأمور فوق الطبيعة ظاهرة عالمية بين المجموعات البشرية أو على الأقل إلى أن ظهر الإلحاد في الماضي القريب" [4]

وقد ذهب عدد غفير من العلماء إلى أن فكرة وجود قوى عظيمة مهيمنة على الكون ومدبرة له هي فكرة فطرية مغروزة في باطن الإنسان، وقد أوجدها فينا موجد وهو الله سبحانه. وعبّر عن دليل الفطرة

---

(1) ينظر: "قصة الحضارة" ول ديورانت: 1/103-104.

(2) The Works of John Howe AS PUBLISHED DURING HIS LIFE. By: REV. J. P. HEWLETT (LONDON- WILLIAM TEGG AND Co. CHEAPSIDE)-VOL. I – p:21-24

(3) هذا نص كلامه : (If we traverse the world, it is possible to find cities without walls, without kings, without coin, without schools and theatres; but a city without a temple, or that practiced not worship, prayer, and the like, no one ever saw)

- The Works of John Howe AS PUBLISHED DURING HIS LIFE. By: REV. J. P. HEWLETT-VOL. I – p:23

(4) Mithen, S. Symbolism and the Supernatural. The Evolution of Culture: An Interdisciplinary View, Rutgers University (Press, New York,1999) p.149

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المهندس كلودم هاثاواي (Hathaway) إذ قال:" فإنَّ إيماني بالله في الوقت الحاضر يقوم على أساس خبرة شخصية أو معرفة داخلية، وهي خبرة أو معرفة تتضاءل بجانبها جميع المجالات الفكرية ...لقد وجدت أن الإيمان بالله هو الملاذ الوحيد الذي تطمئن إليه الروح" [1].

الأدلة العلمية على فطرية الإيمان:

وهنا سنثبت من خلال شهادات علماء متخصصين بالأدلة التجريبية أن وجود الخالق ليس من جنس المعلومات المكتسبة، بل هو من العلم الضروري المفروض على الذهن، فثمة دراسة أكاديمية نشرتها صحيفة (تلجراف) البريطانية في نوفمبر 2008، تؤكد أن الأطفال يولدون مؤمنين بوجود الخالق، إذ إن إيمانهم علم ضروري فطري وليس إيماناً مكتسباً[2]. وقد قام بهذه الدراسة البروفيسور د. جاستن باريت (Justin Barrett) في جامعة أكسفورد ونتج عن هذه الدراسة أن الأطفال يولدون مؤمنين بوجود الخالق، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأطفال عندهم نزعة فطرية بجود خالق مدبر للكون. إذ قال جاستن: " لو تركنا أطفالا لوحدهم على جزيرة فنشأوا بمفردهم فسيؤمنون بالله "[3]. وقد ذكر أن علماء الانثروبولوجيا أثبتوا فطرية الإيمان لدى الأطفال قائلاً: " لقد وجد علماء الأنثروبولوجيا أن الأطفال في بعض الثقافات يؤمنون بالله حتى عندما يتم حجب التعاليم الدينية عنهم." [4].

---

(1)" الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين:94.

(2) Children are born believers in God, academic claims (telegraph.co.uk)

(3) هذا نص كلامه:

(If we threw a handful on an island and they raised themselves I think they would believe in God).

Children are born believers in God, academic claims (telegraph.co.uk) –

(4) وهذا نص كلامه :

(anthropologists have found that in some cultures children believe in God even when religious teachings are withheld from them.)

– Children are born believers in God, academic claims (tele–graph.co.uk)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وقد توصّل في آخر تجاربه إلى أن عقول الأطفال مضبوطة فطرياً لتعتقد بوجود الآلهة عموماً وربماً تعتقد بوجود الله وحده على وجه الخصوص [1].

وقد ألّف البروفيسور الامريكي في علم الوراثة : دين هايمر(Dean Hamer) كتاباً سماه الجين الإلهي وبرهن فيه بالأدلة العلمية أن شيفرات الإيمان موجودة في جيناتنا، وادّعى أنه قد اكتشف الجين المسؤول عن هذا الإيمان الفطري، وهو جين (VMAT2) علماً أن المؤلف ليس مؤمناً بل وصف نفسه بأنه لا أدري[2].

وكذلك أثبت عدد من علماء الأنثروبولوجيا بأن الشعور بوجود الله ليس حساً مادياً ولا شعوراً مكتسباً بل هو شعور أصيل في الإنسان والدليل على ذلك أنه شعور عالمي يشترك فيه البشرية جمعاء [3].

ويظهر مما سبق أن الإنسان مؤمن بالفطرة، وأن دلالتها قطعية على وجود سبب وصانع للكون، وتكون دلالتها يقينية على الإيمان بالله، وفضلاً عن ذلك لابد من الاعتماد على الأدلة العلمية والاستنتاجات العقلية المنطقية لإلزام الماديين[4] بالإيمان بالله والإذعان للحق، غير أن ذلك غير كافٍ لأنه لا يمكن التمييز بين الإله الحق والإله الباطل ومعرفة منهجه وتطبيق شريعته في الحياة بالعقل فحسب، بل لابد من الأدلة النقلية (كتاب الله) والهدي النبوي (عليه السلام) وفق منهج السلف للوصول إلى الإيمان بالله والدين الصحيح والصراط المستقيم المتمثل في عبادة الله وحده واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

(1) ينظر: فطرية الإيمان –كيف أثبتت التجارب أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله، د. جستون باريت :14

(2)The God Gene: How faith hardwired into our genes. By: Dean Hamer (New York: Anchor, 2005) p: 77-85.

(3), the sensus divinitatis, and the noetic effects of sin, by: John Calvin (International Journal for Philosophy of Religion 43-1998.:94

(4) هم الذين يتبنون الفكر المادي، ويقصد بالفكر المادي : الفكر الذي يؤمن بأن الوجود مكون من جوهر مادي فحسب وينكر جميع الغيبيات. وهو يتنوع إلى مذاهب جمة. منها: الراوقية، الابيقورية، الوجودية، العدمية، والعبثية والواقعية والتجريبية والبراكماتية، الفرويدية، الماركسية...الخ. يظر: قضايا فلسفية في ميزان العقيدة: أ.د. سعد الدين سيد صالح: 68-70

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المبحث الثالث فرضيات الماديين وشبهاتهم للطعن في مبدأ السببية

اعترض الماديون على مبدأ السببية بشبهات عدة، منها: الادعاء بأن السببية تعد من المعارف البعدية المكتسبة بالنظر والتجربة، وأنها قضية نسبية قابلة للرفض. وسنذكر هنا عدداً من افتراضاتهم وشبهاتهم حول السببية. فثمة فرضيات وتساؤلات كثيرة اتخذها الماديون وسيلة للطعن في الضروريات العقلية عامة والسببية خاصة وقد فندها علماء الكلام قديماً من خلال تفكيكها وبيان تهافتها في ذاتها وقيامها على تصورات خاطئة بنيت عليها مغالطات منطقية. غير أنه في الفكر المادي المعاصر تم إحياء تلكم الشبهات وأعادوا صياغتها بأساليب تتوافق والخطاب الحداثي وأضافوا عليها شبهات حديثة استلهمت من الفيزياء الحديثة من نظرية ميكانيكا الكم (Quantum mechanics). وسنذكر هنا تلكم الفرضيات واصفين إياها ومن ثم تحليلها ونقدها بأسلوب حجاجي موضحين وجه الخلل فيها وتناقضها في ذاتها. وسنذكر أهم الشبهات المستجدة حول مبدأ السببية:

أولاً: القول بالسببية يقتضي أن تتسلسل الأسباب إلى ما لا نهاية.

يفترض الماديون: أن مبدأ السببية يحتاج نفسه إلى سبب وذلك محاولة منهم للطعن في وجود السبب الأول أو (علة العلل)، إذ ادعوا: أنه لا يمكن للمؤمن الاستمرار على مبدأ السببية؛ لأن ذلك يستدعي سلسلة غير متناهية من الآلهة إلى ما لا نهاية. وهذا ما يسمى بـ(تسلسل الأسباب)، وذلك محاولة منهم للطعن في السببية كلها ونقضها وإنكارها، يقول برتراند راسل:" لو حاولنا تعليل القوانين بقولنا لماذا؟ لاحتاج التعليل إلى تعليل وهذا إلى ثالث، وهلم جراً" [(1)].

هذا الحكم منهم مبني على تصور خاطئ؛ إذ تصوروا أن مفهوم السببية يعني (أن لكل سببٍ سبباً) وبنوا على ذلك اعتراضهم وطعنهم في وجود السبب الأول، وهذا لا شك حكم خاطئ لكونه مبنياً على تصور خاطئ، فمبدأ السببية لا يعني ذلك بل يعني: (أن لكل حادث سبباً) وهذا مبدأ عقلي ومنطقي إذ لم يستطع التجريبيون نقض ذلك بكل تجاربهم واستقراءاتهم المعرفية. والقائلون بالسببية أنفسهم يمنعون التسلسل ويعدونه من المحالات العقلية.

(1) الفلسفة بنظرة علمية، برتراند راسل،: 201، وينظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي، العميري: 155/2.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

و (التسلسل): هو أن يعتمد وجود الممكن على علةٍ مؤثرةٍ فيه، وتعتمد تلك العلة على علة ثانية مؤثرة فيها، وتعتمد العلة الثانية على علة ثالثة مؤثرة فيها، وتعتمد العلة الثالثة على الرابعة...وهكذا يتسلسل العلل إلى ما لا نهاية، وهذا محال وباطل بالضرورة العقلية؛ لأنه يستلزم تلاقي معروضاً العلة والمعلولية في سلسلة واحدة من معلول معين إلى غير نهاية [1].

وبعد أن برهنّا بالأدلة القطعية أن مبدأ السببية من المبادئ العقلية القبلية الضرورية نرى أنه لابد من وجود (مسبِّب الأول) تنتمي إليه جميع الأسباب بغاياتها وهو واجب الوجود ومسبب الأسباب وهو غير محتاج إلى سبب؛ لأنه خالق الأسباب ومتعالٍ عن الزمان والمكان فلا تجري عليه قوانين الزمان والمكان؛ ولأنه من المحال عقلاً تسلسل الأسباب إلى ما لا نهاية.

والتسلسل فرضي رائجة في الفكر المادي المعاصر، كما في فرضية الأكوان المتعددة (Multiverse) أو الأكوان المتوازية (Parallel Universes)، إذ يفترض أن كوننا تولد من طاقة ناتجة عن أكوان أخرى خارج كوننا وتلك الأكوان تولدت من أكوان أخرى وهكذا تستمر السلسلة إلى ما لا نهاية[2]..وهذا محال عقلاً ، فهم بهذه الفرضية أرادوا أن ينكروا وجود إله حكيم خالق للكون بزعم أنه أمر غيبي لا يخضع للحواس والتجربة فاضطروا إلى الإيمان بوجود ملايين الأكوان الغيبية خارج كوننا مع أن تلك الأكوان لا تخضع للحواس والتجربة وأسندوا الخلق اليها بطريقة المصادفة العشوائية.

(1) ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، الميداني:326. ، التحقيق التام في علم الكلام، محمد الحسيني الظواهري: 40.

(2) التفصيل موجود باللغة الانكليزية في الموقع العلمي الآتي:

Do parallel universes exist? We might live in a multiverse | Space
https://www.space.com/32728-parallel-universes.html#section-eternal-inflation-the-big-bang-theory-and-parallel-universes

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ثانياً: افتراض النشوء التلقائي للممكنات من دون أسباب:

وهذا ما يسمى بفرضية (الرجحان من دون مرجح) كما في فرضية الانتخاب الطبيعي (Natural selection) التي تولدت منها الخلية الأولى من دون سبب أو خالق وقد سبق تفنيدها علمياً. ومعنى هذا الافتراض: أن العدم تحول إلى وجود مصادفة من دون وجود سبب ولا تدخل خارجي، وصورة هذه الفرضية أن يكون الشيء جارياً على نسق معين، ثم يتغير عن نسقه ويتحول عنه بدون وجود أي مغير أو محول إطلاقاً، فهذا من الأمور الباطلة بداهة؛ لأن العقل يقتضي باستصحاب أن الأصل: هو بقاء الشي على ما كان عليه، ولابد لتحويله من حاله السابق من محول ومؤثر يفرض عليه التحول والتغيير من طور إلى طور. وقد اعتمد الفلاسفة على دليل الإمكان لبرهنة واجب الوجود (الله)، وإسناد الخلق إليه وحده، ببرهنتهم أن ثمة مرجحاً أخرج الوجود من حيز التساوي (الوجود والعدم) إلى حيز الوجود، ولا يكون هذا المرجح إلا واجب الوجود؛ لأن ممكن الوجود إما أن يستمد وجوده من العدم وهو محال بداهةً، وإما أن يستمد وجوده من ممكن آخر وهو مستحيل أيضاً لاستحالة التسلسل والدور، فيقتضي أن يكون الموجِد هو واجب الوجود (الله سبحانه وتعالى). وأن ثمة موجهاً للكائنات وملهماً لها في اختيار الوجه الصواب من بين ألوف الوجوه الممكنة المحتملة[1].

وقد ادعى استيفن هاوكينك (*Stephen* Hawking) أن الخلق التلقائي هو السبب وراء وجود شيء ما بدلاً من عدم وجود أي شيء، زاعماً أن قوة الجاذبية – بناء على المعطيات الفيزيائية –هي التي تسببت في وجود الكون تلقائياً؛ معللاً أن وجود قانون الجاذبية أتاح للكون أن يخلق ذاته من العدم [2]. وهذا يعني أن الجاذبية سابقة على الكون، لكن تكمن المشكلة في عدم إمكانية وجود جاذبية في العدم فلابد من وجود جاذبية في الكون وهذا يستلزم أن يكون الكون سابقاً على الجاذبية، وإذا كان الكون سابقاً على الجاذبية فكيف يقال إن الجاذبية هي التي صنعت الكون !!! فهذه فرضية الدور وهي مستحيلة عقلاً. فلما

(1) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية، البوطي:79–80.

(2) BY: STEPHEN HAWKIN & GAND THE GRANDDESIGN, LEONARD MLODINOW (BANTAM BOOKS NEW YORK,2010) p: 155–175

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

تنبه الماديون لحجم هذه المغالطة المنطقية الفلسفية، رفضوا المنطق والضروريات العقلية وادعوا أن المنطق والفلسفة لا تعدان من العلوم الموثقة، وقد صرح هاوكينك (Hawking) في مقدمة كتابه التصميم العظيم:" بأن الفلسفة ماتت وأنها لم تواكب التطورات الحديثة في العلوم" [1] واضطر الماديون إلى القول بأن الجاذبية جاءت من أكوان متوازية خارج كوننا.. وهذه الفكرة تعد سفسطة فكرية؛ لكونها تتناقض مع الأصول المعرفية للفكر الإلحادي، فمصادرهم المعرفية مختزلة في الحس والتجربة وهم يرفضون كل المعارف التي لا تخضع للحواس والتجربة، وقد رفضوا الإيمان بوجود خالق للكون؛ لكونه لا يخضع للحواس والتجربة، في حين أن إثباتهم لملايين الأكوان المتوازية خارج كوننا أيضا لا تخضع للحواس وتجربة، فوقعوا في سفسطة فكرية ومغالطة منطقية فأثبتوا– من دون أن يشعروا– مبدأ السببية من حيث إرادتهم انكاره؛ لكنهم اسندوا السببية إلى الجاذبية العمياء والأكوان الموهومة، ورفضوا اسنادها إلى (الخالق الحكيم) فأنكروا ما يلزم العقل إثباته وهو (وجود الخالق) وأثبتوا ما يحيل العقل حدوثه وهو (الخلق التلقائي بمحض الصدفة). وهذا دليل على أن أصول الالحاد متهافتة لكونها تخالف البديهيات العقلية.

ثالثاً: ادعاء أن (ميكانيكا الكم) قضت على مبدأ السببية:

نظرية ميكانيكا الكم(Quantum mechanics) : هي فرع من الفيزياء الحديثة، وهي النظرية التي تهتم بدراسة سلوك المادة والضوء في المستوى الذري وما دون ذري (مثل البروتونات، والنيوترونات، والإلكترونات)[2]

وقد أنتجت معادلات غريبة مخالفة للفيزياء الكلاسيكية منها: نقض الملازمة الحتمية في قانون السببية. ويُشار إليه بمسميات عدة، منها: (ميكانيكا الكم) أو (الميكانيك الكمومي) أو (فيزياء الكم). وهناك تفسيرات علمية كثيرة لهذه النظرية لعل أشهرها هو تفسير كوبنهاكن

(1) وهذا نص كلامه:

philosophy is dead. Philosophy has not kept up with modern developments in science – THE GRANDDESIGN, STEPHEN HAWKIN: p:4.

(2) المقال للكاتب ديفيد مورن (David Morin) بعنوان (introduction to quantum mechanics) منشور في موقع جامعة هارفرد بعنوان : (waves_quantum.pdf (harvard.edu)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

(CopenhagenInterpretation): التفسير القياسي لميكانيكا الكم الذي صاغه نيلز بور (Niels Bohr) وهايزنبرغ (Heisenberg) خلال تعاونهما في كوبنهاغن حوالي عام 1927. وتوصل هذا التفسير الى القول باللاحتمية. وقد عارضها انشتاين بشدة قائلاً :" الله لا يلعب النرد بالكون"[1] كناية عن دقة عناية الله بالكون والضبط الدقيق في قوانينه رافضاً بذلك فكرة العشوائية في الكون. وظهر تفسير آخر في منتصف القرن العشرين وهو تفسير العالم الأمريكي ديفيد بوم (David Bohm) وذهب هذا التفسير إلى أن ثمة أسباباً أولية ضمن قانون مستقر لنشأة الجزئيات الافتراضية، وقد أقر هذا التفسير بالسببية والحتمية معاً، ولا زال الصراع بين تفسير الرؤيتين ماضياً إلى يومنا بين القول بالحتمية وعدمها. وفي عام 2013 قام عدد من الباحثين باستقراء رؤية 33 عالماً من علماء (فيزيا الكم) فتوصلوا إلى أن 63% أيدوا تفسير(David Bohm) وقالوا بالحتمية، وفضل 4% تفسير (Copenhagen) والتزم البقية الحياد[2] .

وقد سعى الماديون في العصر الحديث للتشكيك في مبدأ السببية بالاكتشافات العلمية الحديثة محاولة منهم لتقوية موقفهم في إنكار السببية بعد ثبوت عجزهم عن ذلك بالاستدلال العقلي والمنطقي والفلسفي. وذهبوا إلى أن مبدأ السببية ليس قانوناً شاملاً بل تم نقضه وانتهاكه في عالم الجسيمات متناهية الصغر مثل الإلكترونات والفوتونان (العالم دون الذري) واعتمدوا في ذلك على اكتشافات (ميكانيكا الكم) الناقضة لقوانين الفيزياء القديمة، فكانت الفيزياء الكلاسيكية تحكم بأن مبدأ السببية مبدأ ضروري من حيث أن لكل نتيجة وحدث سبباً معيناً، وأنه مبدأ حتمي(determinacy)؛ إذ إن الأحداث تتوالى بترتيب سببي مترابط. لكن بعد أن تم اكتشاف ميكانيكا الكم ظهر أن ثمة أحداثاً تظهر في (العالم الميكروسكوبي الصغير) فجأة من دون أن يكون لها سبب، أو أن أحداثاً تظهر قبل سببها أي (أن المعلول يسبق علته). وقد استنتجوا

---

(1) هذا نص كلامه بالإنكليزي : ((God does not play dice with the universe))

– God Does Not Play Dice. By: TOM JAMES (United States of America–2014) p: 15.

(2)ينظر: ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، د. جوهانس كلومنك: 3/933–937. و مدخل إلى فلسفة العلوم، محمد عابد الجابري :408–418

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

من أبحاث فيزيا الكم (Quantum physics)الحديثة أن الحوادث الذرية المنفردة لا تخضع لمبدأ السببية ولا تقبل تفسيراً سببياً. والعلاقة بين السبب والنتيجة ليست حتمية، بل هي علاقة تحكمها قوانين الاحتمال فحسب وبهذا قرروا بأن الذرة في (عالم الكم) لا تخضع لمبدأ السببية، ونفوا التلازم الحتمي بين السبب والنتيجة. وحكموا بنقض (مبدأ السببية) في الفلسفة والمنطق، وقرروا بأنه مهما كانت الأشياء التي تحدث في العالم الكمي(Quantum) سواء كانت سببية (نعرف سبب حدوثها بدقة معينة) أو غير سببية(غير واضح سبب حدوثها) فإنها تشترك في شيء واحد مهم جداً وهو الاحتمالية (Probability) وعدم الحتمية (Indeterminacy) وتعني أنه من غير الممكن التنبؤ بالنتيجة بدقة مهما بلغت الاهتمام والعناية بالتجربة [1].

وقد استغل عدد من العلماء أنصار المذهب العشوائي (Tychism) اكتشافات ميكانيكا الكم وقاموا بتوظيفها صراحةً أو ضمناً في إنكار مبدأ السببية رامين بذلك إنكار الخالق ونصرة اللادينية، منهم: لورانس كراوس (Lawrence Krauss) وقد ألف كتاباً في ذلك سماه: الكون من لا شيء. (A Universe from Nothing) وعلماء آخرون ذكروا ذلك في كتبهم مثل ريتشارد داوكنز (*Richard Dawkins*) في كتابه وهم الإله (The God Delusion) وكريستوفر هيتشن (Christopher Hitchens) في كتابه الإله ليس عظيماً (God is not Great). وقد زعم سام هارس (Sam Harris) في عدد من طروحاته ومقالاته انتهاء عصر الإيمان والفلسفة والمنطق وأنكر الضروريات العقلية عموماً ومبدأ السببية خصوصاً [2].

-تحليل فرضية (نقض ميكانيكا الكم لمبدأ السببية) ونقدها :

(1) تفصيل الفرضية متوفرة باللغة الانكليزية في المواقع الاتية:
https://phys.org/news/2012-10-quantum-causal.html#jCp
. https://www.britannica.com/topic/probability-theory
(2) THE END OF FAITH, Religion, Terror, and the Future of Reason. By: SAM HARRIS, p: 12-20.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ينبغي قراءة النظريات العلمية بصورة أكاديمية متأنية محايدة، ومحاولة الاستفادة منها في التطوير المادي والمعنوي. نقصد بالجانب المادي التطور العمراني والتكنلوجي والثقافي والمدني، أما الجانب المعنوي فنقصد الاستفادة منها في البحث المعرفي (الابستملوجي) من خلال تمعن النظر فيها من الناحية الفلسفية، واستنباط مفاهيم عقلية منها وتنزيلها على مصاديق واقعية وميتافيزيقية بغية التحقيق في مصادر المعرفة الموصلة إلى الحقائق اليقينية المادية والميتافيزيقية. وفي الوقت نفسه ينبغي النأي بها عن الصراعات الأيدولوجية للحيلولة دون استغلالها وتحريفها أو تأويلها لصالح برادايم ايدولوجي معين كما حدث مع نظرية التطور (**theory of evolution**) مع كونها نظرية علمية محايدة؛ لكن تم استغلالها لصالح الفكر المادي وتطبيق قراءة واحدة ذات نمط ايدولوجي معين ورفض القراءات الأخرى لها المؤدية إلى الإيمان[1] فهذه النظرية أيضاً نعدها نظرية علمية محترمة قابلة للأخذ والرد والتطوير والتراجع؛ لكن ينبغي قراءتها بتمعن دون تعصب، والابتعاد عن البرادايم في التحليل بغية الوصول إلى نتيجة علمية محايدة.

لو تمعنا في النظرية بإحكام سنستنتج أنها لم تنقض مبدأ (السببية) بل أنكرت مبدأ (الحتمية).

وثمة فرق بين السببية والحتمية؛ إذ المقصود بالسببية (كل حادث له سبب) أي: كل ظاهرة ونتيجة – بالضرورة العقلية– لها سبب، وهو مبدأ فطري في الذهن غير مكتسب، في حين أن الحتمية معناها: أن ثمة تلازماً حتمياً بين السبب والنتيجة، أي: أن (السبب نفسه يؤدي حتماً إلى النتيجة نفسها) ولا يمكن أن تتغير النتيجة أبداً، ولو تكرر السبب آلاف المرات سيؤدي حتماً الى النتيجة نفسها من دون أي تغيير.

إذ فيصل التفرقة بين السببية والحتمية، هو أن السببية (تستلزم من وجود النتيجة وجود السبب) في حين أن الحتمية (تستلزم من وجود السبب وجود النتيجة). ووجه الخلل الذي وقع في الفهم أن أغلب علماء الفيزياء الكلاسيكية لم يفرقوا بين الحتمية والسببية بل ماثلوا بينهما واعتبروهما مترادفين، فلما اكتشفت الفيزياء

(1) ثمة قراءات ونظريات عدة لتفسير نظرية التطور وتحليلها، منها نظرية الانتخاب الطبيعي: (**natural selection**) وهذه القراءة تؤول إلى اللاأدرية. ونظرية التصميم الذكي (**intelligent design**) وهذه النظرية تبناها عدد من العلماء التطوريين وهذه القراءة تؤول إلى الإيمان بوجود الرب الخالق. ونظرية التطور الموجه (**theistic evolution**) وهذه القراءة تبناها كثير من علماء الثيولوجيا وعدد من المفكرين المسلمين وهذه القراءة تؤول إلى الإيمان بالله، وبحسب رؤية متبنيها أنها لا تتناقض مع الأديان.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الحديثة بـ(ميكانيكا الكم) نقض الحتمية توهموا نقض السببية معها، مع أن نقض الحتمية لا يستلزم نقض السببية، فلا تنفي أن (لكل حادث سبباً)، ولا تدعي أن الحوادث على المستوى الذري ليس لها أسباب وأنها تظهر مصادفة؛ بل غاية ما في الأمر هو عدم القدرة على التنبؤ الدقيق بسلوك الجسيمات في العالم الذري وتحت الذري في المستقبل، وعدم التنبؤ بالنتيجة وتحديد أسبابها بدقة وصعوبة التعرف عليها[1]؛ ونحن نرتئي أن عدم التنبؤ بالنتيجة أمر ممكن وهو نقض للحتمية وليس نقضاً للسببية، وقد نقض الحتمية الإمام الغزالي قبل تسعة قرون وله في ذلك أدلة عقلية وواقعية[2]، وقد حورِب على ذلك اتهم في عقيدته، لكن أظهر العلم الحديث صدق نظريته وعمق رؤيته المعرفية. وينبغي الإدراك بأن عدم تحديد السبب وعدم التعرف عليه لا يستلزم نقض السببية؛ لأنه منطقياً عدم العلم بالشيء لا يعني العلم بالعدم، وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، فعدم وجدان السبب لا يعني عدم وجود السبب؛ بل السببية قضية عقلية ضرورية وهي قائمة في ميكانيكا الكم باعتراف مؤسسيها[3]؛ لأن انعدام السببية انعدام للعلم نفسه، وإن ميكانيكا الكم قائمة على أسس وقوانين منضبطة، وتسير وفقها بدقة، ولو سارت بعشوائية من دون قوانين لانهارت كلياً، ولما غدت نظرية ذات قيمة علمية راقية.

قد بيّن ذلك بوضوح أحد مؤسسي ميكانيكا الكم العالم الفيزيائي ماكس بورن (Max Born) في كتابه (الفلسفة الطبيعية) إذ قال: «القول بأن الفيزياء قد تخلت عن السببية هو قول لا أساس له من الصحة، صحيح أن الفيزياء الحديثة قد تخلت عن بعض الأفكار التقليدية وعدلت فيها، لكن لو توقفت الفيزياء عن البحث عن أسباب الظواهر فلن تصبح حينها علماً" [4].

(1) ينظر : اختراق العقل، احمد ابراهيم :82. وهم الالحاد، احمد الحسن: 476.

(2) ينظر: تهافت الفلاسفة، الغزالي: ٢٣٧.

(3) MAX :NATURAL PHILOSOPHYOFCAUSE AND CHANCE.BY P:4. BORN (OXFORD: AT THE CLARENDON PRESS– 1949)

(4) وهذا نص كلامه:

=

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

فهو هنا يقرر أن مبدأ السببية مبدأ ضروري، وأنه الأساس الذي تُعرف به الظواهر العلمية في الفيزياء، ولا يمكن الطعن فيه، ثم يأتي ويفصل ذاكراً الفرق بين السببية والحتمية مبيناً أن نظرية (ميكانيكا الكم) لم تنكر السببية بل أنكرت الحتمية قائلاً : «الحتمية تفترض أن الأحداث التي وقعت في أزمنة مختلفة مرتبطة بواسطة القوانين وبالتالي فيمكن عمل تنبؤات في الماضي والمستقبل بمعرفة الحاضر. وفقاً لهذه الصياغة فإن الحتمية تضاد فكرة القدر الدينية؛ لأنه إذا كان يمكننا الكشف التام عن الماضي والمستقبل فكتاب القدر سيصبح معلوماً لنا، ولن يكون الله وحده المختص بهذا العلم، السببية تفترض أنه وفقاً للقوانين يكون حدوث الكيان «ب » الذي ينتمي إلى فئة معينة، معتمداً على حدوث الكيان «أ» الذي ينتمي إلى فئة أخرى. بحيث يكون المقصود بكلمة «كيان» هو أي شيء فيزيائي أو ظاهرة أو وضع أو حدث. ويسمى حينها «أ» بالسبب و«ب» بالنتيجة" [1] فهو هنا لم يعترض على السببية بل أقرّ بها، وإنما اعترض على المفهوم التقليدي لها المتمثل في الحتمية.

((Physics has given up causality is entirely unfounded. Modem physics, it is true, has given up or modified many traditional ideas; but it would cease to be a science if it had given up the search for the causes of phenomena)) –NATURAL PHILOSOPHYOFCAUSE AND CHANCE.BY:MAX BORN (OXFORD: AT THE CLARENDON PRESS– 1949) P:4.

(1) وهذا نص كلامه بالإنكليزي

((Determinism postulates that events at different times are connected by laws in such a way that predictions of unknown situations (past or future) can be made"."By this formulation religious predestination is excluded, since it assumes that the book of destiny is only open to God. Causality postulates that there are laws by which the occurrence of an entity B of a certain class depends on the occurrence of an entity A of another class, where the word 'entity' means any physical object, phenomenon, situation, or event. A is called the cause, B the effect)).

=

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وقال الفيزيائي الاسترالي بيتر ريجز في كتابه السببية الكمومية (Quantum causality):

"الاستنتاج السببي كان دائماً الأساس المنهجي في الفيزياء والعلم بشكل عام معاً بالبحث عن الأسباب، وسواء قرر الفلاسفة أن السببية يجب أو لا يجب أن تكون جزءاً من أساسيات المعرفة العقلية للعالم فإن مبدأ السببية سوف يبقى ولا نزاع عليه في الفيزياء"[1] فهو هنا يقرر بوضوح أنه حتى لو أنكر الفلاسفة مبدأ السببية فالعلم لن ينكره ولا يسعه ذلك؛ لكونه يعلم جلياً أن العلم لو تخلى عن السببية سيؤول ذلك إلى السفسطة وانهيار العلم نفسه.

فالسببية مبدأ عقلي فطري وحقيقة ميتافيزيقية جُبِل الإنسان عليها في أصل خِلقَته كما أثبتت ذلك الكتب السماوية وفلاسفة المدرسة العقلية وعلماء المنطق وعلماء الثيولوجيا والمتكلمون وعدد كثير من علماء الأنثروبولوجيا وعدد من علماء العلوم التجريبية الأمبيريقية كما أشرنا الى ذلك سابقاً، فهو مبدأ مطلق لا يخضع للتجربة بل هو سابق عليها ومؤسس لها، فكل من اطلع على علم المنطق فضلاً عن التعمق فيه يدرك أن مبدأ السببية نواة جميع المعارف الإنسانية وأساس العلوم التجريبية، وإن إنكار السببية يؤول إلى انهيار المعارف جميعها وانحلال المنظومة العلمية برمتها. أما ما ظهر في ميكانيكا الكم فهو أن السبب لهذه الأحداث الكمومية مجهول وما زال مجهولاً في حدود معارفنا النظرية، والقاعدة المنطقية تحكم بأن (عدم العلم بالشيء لا

-NATURAL PHILOSOPHYOFCAUSE AND CHANCE.BY: MAX BORN (OXFORD: AT THE CLARENDON PRESS- 1949) P:9.

(1) هذا نص كلامه بالإنكليزي:

((Causal reasoning has always been a basic methodology in physics and in science generally, together with the search for causes. Whether philosophers eventually conclude that causation should or should not be part of the world's fundamental ontology, the Principle of Causality is going to remain indispensable to physics)).

-QUANTUM CAUSALITY-CONCEPTUAL ISSUES IN THE CAUSAL-THEORY OF QUANTUM MECHANICS. By: PETER J. RIGGS (General Editor: S. GAUKROGER, University of Sydney-2009). P:7.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

يعني العلم بالعدم) فوجود الظاهرة يستلزم وجود السبب وإن لم يستلزم معرفته والتعرف عليه؛ لأن وجودَ السبب أمرٌ ضروريٌ بدهي والتعرف على السبب أمر نظري كسبي، فلا يجوز الخلط بينهما، وهذا هو مكمن المغالطة التي وقع فيها منكرو السببية.

والذين ينكرون مبدأ السببية هم المطالبون بالإتيان بالأدلة على ذلك؛ لكونهم يخالفون مبدأ استصحاب الأصل أي: (الأصل في البشرية جمعاء الايمان بمبدأ السببية) ولحد الآن لم يتمكن أحد من الماديين من الإتيان بدليل ملموس واضح على نقض السببية من خلال إثبات ظهور شيء من العدم وهو محال عقلاً؛ لكون العدم غير منتج فلا شيئية في العدم لينتج. وقد أشرنا الى ذلك في ادعائهم بأن الخلية الأولى نشأت من دون سبب، وقد برهنّا علمياً على إسقاط فكرتهم باعتراف علماء التطور أنفسهم.

الخاتمة

بعد الدراسة والبحث حول مفهوم السببية في العلوم العقلية والنقلية والإنسانية والتجريبية توصلنا إلى نتائج عدة نلخصها فيما يأتي:

1. مبدأ السببية مبدأ عقلي فطري وحقيقة ميتافيزيقية جُبِل الإنسان عليها في أصل خِلقَته وقد أثبتت ذلك الكتب السماوية، وفلاسفة المدرسة العقلية، وعلماء المنطق، وعلماء الثيولوجيا والمتكلمون، وعدد كثير من علماء الأنثروبولوجيا، وعدد من علماء العلوم التجريبية الأمبيريقية.
2. إن مبدأ السببية مبدأ عقلي يقيني بدهي يدركه الإنسان ضرورة، وهو المانح للتجربة قيمتها؛ فهو مبدأ سابق على التجربة ويستحيل أن يكون من نِتاجها.
3. كل التجارب العلمية ونظرياتها تَسبق بفرضية علمية ناتجة عن تصور عقلي مبني على مبدأ السببية، فكل محاولات الاستدلال العقلي والعلمي تنبني على مبدأ السببية.
4. مبدأ السببية من الضرورات العقلية التي لا يمكن انكارها، وكل محاولات الاستدلال تتوقف على الإيمان بمبدأ السببية؛ لكونه الركيزة التي تتوقف عليها أسس المحاججة في كل مجالات التفكير الانساني.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

5. يعد مبدأ السببية أساس الدليل الفطري على وجود الخالق؛ لكون الفطرة بجانبيها الحضوري والضروري من الأدلة العقلية الضرورية على وجود الخالق.
6. إن عجز مساعي الماديين والتجريبيين عن إثبات حدوث شيء أو ظاهرة طبيعية أو وجود أثر أو اكتشاف آلة مصنوعة من دون سبب دليل على بطلان مذهبهم وصحة مبدأ السببية، وأنه قانون مطلق وعام وثابت لا يلحقه التغيير ولا تعتريه النسبية.
7. نظرية ميكانيكا الكم (Quantum mechanics): هي فرع من الفيزياء الحديثة، وهي النظرية التي تهتم بدراسة سلوك المادة والضوء في المستوى الذري وما دون ذري، وقد أنتجت معادلات غريبة مخالفة للفيزياء الكلاسيكية منها: نقض الملازمة الحتمية في قانون السببية. ويُشار إليها بمسميات عدة، منها: (ميكانيكا الكم) و(الميكانيك الكمومي) و(فيزياء الكم).
8. الفيزياء الكلاسيكية تحكم بأن مبدأ السببية مبدأ ضروري من حيث إن لكل نتيجة وحدث سبباً معيناً، وأنه مبدأ حتمي من حيث إن الأحداث تتولى بترتيب سببي مترابط. أما الفيزياء الحديثة المتمثلة في (ميكانيكا الكم) فأثبتت السببية من حيث ضرورة وجود السبب لكل مسبب، غير أنها أنكرت التلازم الحتمي بين السبب والنتيجة.
9. فيصل التفرقة بين السببية والحتمية أن السببية (تستلزم من وجود النتيجة وجود السبب) في حين أن الحتمية (تستلزم من وجود السبب وجود النتيجة). وإن نقض الحتمية لا يستلزم نقض السببية.
10. أن عدم التعرف على السبب لا يستلزم نقض السببية؛ لأنه منطقياً عدم العلم بالشيء لا يعني العلم بالعدم، وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود، فعدم وجدان السبب لا يستلزم عدم وجود السبب؛ بل السببية قضية عقلية ضرورية، وهي قائمة في ميكانيكا الكم باعتراف مؤسسيها.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. اختراق عقل، أحمد إبراهيم (الرياض: مركزي دلائل، 1437هـ).
2. الادلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، سعيد فودة (منشورات الأصلين: 2016).
3. أصل الأنواع، داروين تشارلس، ترجمة: مجدى محمود المليجي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،،2004م) ص:57، 61–64، 136–137، 148–150، 160–161.
4. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، أبو سليمان بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد بن سعد (المكة المكرمة: مركز احياء التراث العربي،1409هـ).
5. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق: عبد الله محمد الخليلي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م).
6. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل (بيروت: منشورات عويدات، ط2، 2001).
7. براهين وأدلة إيمانية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دمشق: دار القلم1987).
8. تاريخ الفلسفة الغربية' برتراند راسل (القاهرة: المكتبة المصرية العامة للكتاب، 1977)
9. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم (الجامعة المصرية: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1936م)
10. تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية، محمد عاطف العراقي (القاهرة: دار المعارف بمصر، ط2 ،1974).
11. التحقيق التام في علم الكلام، الظواهري محمد الحسيني، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1939م).
12. تشارلز داروين حياته وخطاباته تحرير: فرانسيس داروين، ترجمة الزهراء سامي ودينا عادل غراب، مراجعة مصطفى محمد فؤاد (منشورات مؤسسة الهنداوي،2017).
13. تهافت التهافت، ابن رشد: تحقيق: د. محمد العريبي (بيروت: دار الفكر اللبناني ،1993م).
14. تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق: الدكتور سليمان دنيا (القاهرة: دار المعارف، القاهرة، ط6).
15. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني (القاهرة: دار الشعب، ط2 ،1372هـ).
16. رحلة عقل، د. عمرو شريف (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2011م).
17. ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، جوهانس كلومنك (الرياض: مركز الدلائل 2022).
18. الرسائل الفلسفية الصغرى، شرح رسالة زينون الكبير اليوناني، أبو نصر الفارابي، ترجمة: د. عبد الأمير الأعسم (السعودية: دار التكوين: ٢٠١٢م).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

19. السببية وموضع المبدأ السببي في العلوم الحديثة، ماريو بونجي، ترجمة رضا زيدان (القاهرة: عالم الادب للترجمة والنشر،2021).
20. شرح مشكل الآثار، ابو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط(بيروت: مؤسسة الرسالة،1415هـ).
21. الشعاعات، سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ط6، 2011).
22. ضوابط المعرفة وأُصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دمشق: دار القلم، ط13، 2014).
23. ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان عبد الرحمن العميري (الرياض: مركز التكوين، ط2، 2018).
24. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي، تحقيق: جمال المرعشلي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ).
25. العلم ووجود الله، جون لينكس، ترجمة: ماريانا كتكوت (الناشر books.blogspot.com–Coptic).
26. غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت 631هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).
27. فطرية الإيمان –كيف أثبتت التجارب أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله، د. جستون باريت، ترجمة مركز الدلائل (السعودية: مركز الدلائل).
28. فقه وفلسفة المنهاجية التكاملية التوحيدية، جعفر عباس حاجي (بيروت: دار المحجة البيضاء،2012).
29. الفلسفة بنظرة علمية، برتراند راسل، ترجمة زكي نجيب (القاهرة: مكتبة الأنجلو 1960).
30. فلسفتنا، محمد باقر الصدر (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ط3 ،2009).
31. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1958م).
32. قضايا فلسفية في ميزان العقيدة، أد. سعد الدين السيد صالح(مطبوعات جامعة الامارات،1998).
33. كبرى اليقينيات الكبرى، محمد سعيد رمضان البوطي (دمشق: دار الفكر، 1997).
34. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983).
35. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: 478هـ) المحقق: فوقية حسين محمود، بيروت: عالم الكتب، ط2، 1987).
36. الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة: الدكتور دمرداش عبد المجيد (بيروت: دار القلم).
37. مبحث في الفاهمة البشرية، هيوم، ديفيد، ترجمة موسى سلامة (بيروت: دار الفارابي 2008).
38. المثنوي العربي النوري، سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر، ط6، 2011).
39. المخرج الوحيد، د. عبد الله سعيد الشهري (السعودية–الدمام: مركز التكوين،2020).
40. مدخل إلى الفلسفة، أوزفلد كولبة، ترجمة: ابو علا العفيفي (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1942).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

41. مدخل إلى الفلسفة، حسام الدين الآلوسي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005).
42. مدخل إلى علم الفلك، محمد باسل الطائي (منشورات جامعة اليرموك،2019).
43. مدخل إلى فلسفة العلوم، محمد عابد الجابري (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط5 ،2002).
44. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، وجميل صليبا (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982).
45. النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، ابن سينا الحسين أبو علي، نقحه وقدم له ماجد فخري (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٥م).
46. النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد الجزري بن أثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية،1399هـ).
47. الوجود بين السببية والنظام، إلياس بلكا (فرجينيا الامريكية: منشورات المعهد العالمي للفكر للإسلامي،2009).
48. وهم الالحاد – آيات الربوبية في الكون، أحمد الحسن (بيروت: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر، ط3، 2018 م، بغداد: دار الكتب والوثائق في بغداد 2013).
49. وهم الشيطان، الإلحاد ومزاعمه العلمية، ديفيد برلينيكس ترجمة: د. عبد الله الشهري (الرياض مركز الدلائل، 1437هـ).

المصادر المكتوبة باللغة الإنكليزية:

50. A Sceptics Guide to the Creation of Life on Earth. By: Robert Shapiro (New York: Summit Books, 1986).
51. DARWIN'S BLACK BOX, THE BIOLOGICAL CHALLENGE TO EVOLUTION, by: Michael Behe, (Rockefeller Center– New York, NY 2006).
52. God Does Not Play Dice. By: TOM JAMES (United States of America– 2014).
53. Molecular Evolution and The Origin of Life, by: Marcel Dekker (Sidney Fax, Klaus Does, New York–America, 1977).
54. NATURAL PHILOSOPHYOFCAUSE AND CHANCE. BY:MAX BORN (OXFORD: AT THE CLARENDON PRESS– 1949).
55. Origin of Life, Dover Publications, by: Alexander I, Oparin (New York–America Reprint 1953).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

56. Oxford word power, (oxford university press, 2002).
57. QUANTUM CAUSALITY–CONCEPTUAL ISSUES IN THE CAUSALTHEORY OF QUANTUM MECHANICS. By: PETER J. RIGGS (General Editor: S. GAUKROGER, University of Sydney–2009).
58. Symbolism and the Supernatural– The Evolution of Culture An Inter–disciplinary View' by: Mithen, S (Rutgers University Press, New York,1999).
59. The Autobiography of Charles Darwin. By: Darwin، Charles 1809–1882. (London: Collins. 1958).
60. The Cosmological Arguments From Plato to Leibniz, by: William Lane Craig (published by THE MACMILLAN PRESS LTD–London and Ba–singstoke,1980).
61. THE END OF FAITH, Religion, Terror, and the Future of Reason. By: SAM HARRIS (W. W NORTON & COMPANY–NEW YORK &LONDON,2004).
62. The God Gene: How faith hardwired into our genes , By: Dean Hamer (New York: Anchor,2005).
63. The God Impulse: Is religion hardwired into our brains. By: Kevin Nelson (London: Simon & Schuster,2011).
64. THE GRAND DESIGN, By: STEPHEN HAWKIN & GAND LEON–ARD MLODINOW (BANTAM BOOKS NEW YORK,2010).
65. The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief By: Francis S. Collins, (Walker Large Print Books– July 2007).
66. THE ORIGINS OF RELIGION AND OTHER ESSAYS, by: Andrew Lang. (PRINTED BY WATTS AND CO., LONDON, LC.) .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

67. The sensus divinitatis, and the noetic effects of sin, by: John Calvin (International Journal for Philosophy of Religion 43 –1998).
68. The Works of John Howe AS PUBLISHED DURING HIS LIFE. By: REV. J. P. HEWLETT– (LONDON– WILLIAM TEGG AND Co. CHEAPSIDE).
69. Why Am I Not A Darwinist? Dissent: Intellectuals Who Find Darwinism Unconvincing, by: Barham, J. (Dembski, (ed.) Intercollegiate Studies Institute. 2004).

Electronic websites

70. Children are born believers in God, academic claims (telegraph.co.uk).
71. Darwin's Religious Beliefs | Faraday (cam.ac.uk).
72. Do parallel universes exist? We might live in a multiverse | Space.
73. http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/causality.
74. http://www.telegraph.co.uk/news/newstopics/religion/3512686/Children–are–born–believers–in–God–academic–claims.html.
75. https://phys.org/news/2012–10–quantum–causal.html#jCp .
76. https://www.britannica.com/topic/probability–theory.
77. https://www.darwinproject.ac.uk/letter/DCP–LETT–12041.xml.
78. https://www.space.com/32728–parallel–universes.html#section–eternal–inflation–the–big–bang–theory–and–parallel–universes.
79. waves_quantum.pdf (harvard.edu)'

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.5